Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومادية . ومن ثم قَوِيَ تشبثُه بالحياة بعد أن فهم بعض ألغاز الوجود وذلّلَ بعض العناصر الكونية لخدمته ، فلم يعد حرصُه على البقاء مجردَ استجابة غريزية أو خضوعٍ لسنةٍ كونية فحسب ، بل صار كذلك يستبشع فكرةَ العدم لأنها تُدمر فيه إرادةَ الكفاح ، إذ لا معنى لذلك الدأبِ المضني في تحقيق وجوده وفرض سلطانه على الكائنات ، والموتُ يتربصُ به ليحسمَ ذلك العبثَ العقيمَ بغمضةِ عينٍ لا يقظةَ بعدها أبداً!

* * *

وكانت عقيدةُ البعث في الديانة المصرية القديمة ، محاولةً مستبسلة لمقاومة فكرة العدم بعد الموت ، وهذه العقيدة هي التي هيّأتْ لإنسان وادي النيل قدرتَه المبدعة على بناء الحضارة البشرية الأولى .

على حين التمس إنسانُ وادي الرافدين القديم — الذي يسامي المصريَّ عراقةَ التحضر — أملَه البعيد ، في تجدُّد الحياة الإنسانية يتمثل في بعثٍ دوري متجدد ، بعد طولِ تأمل في دورة الفصول الأربعة ، حيث تتجددُ الحياةُ في كل ربيع وتنضج في الصيف بعد أن تذبلَ في الخريف وتموتَ في الشتاء . وإن تكن المعتقدات السومرية ، فيما نعلم ، قد أصرَّتْ على قصرِ الخلود على الآلهة ومن تصطفيهم من البشر الصالحين . ولعل «نوحـاً» وحده ، هو الذي آثرته السومرية بهذا الخلود لأنه أنقذ البشرية من الطوفان ، على حين أبتْ الملحمةُ البابلية «جليجامش» الخلودَ على ذلك الملك البطل المصلح ، لكونه من البشر . ومَنَحَ مجمعُ الآلهة «الراعيَ تموز» خلوداً دورياً مؤقتاً ، استجابةً لشفاعة حبيبته الإلهة «عِشتارِ» فكان تموز ، على ما تحكي الأسطورة ، يحيا في أول الربيع